

❦ الفصل الخامس والعشرون ❦

❦ ابتداء الهجوم العام ❦

وصف مكانب جريدة (نوفى فريما) الروسية حصون (بورت ارثور) حينما زارها بأنها « كعش النسر » مبالغة في ارتفاعها ومنعتها . ثم أنها كذلك فعلى امتداد النظر كان كل جبل وكل تل مغطى بالقلاع والمنايرس مما جعل قوتها أضعافا مضاعفة أما المدافعون عنها فكانوا جميعهم جنودا بواسل درهم القائد (دراجا ميلوف) الروسى وهم من خلاصة الجيش الروسى وكنا أمام هذه القلعة نحاول أن نبرهن أن بعض المستحيلات جائز وكان ابتداء هجومنا العام على هذه القلعة يوم ٩ أغسطس وهو حادث سيخلد في بطون التواريخ الى الابد وقد استمرت الوقائع نحو أربعة أشهر حزنا شرف النصر فى آخرها بثمن غال جدا حيث كنا نقذف بأجسامنا بدل الرصاص والقنابل وذلك مما أدهش العالم بأسره

ولما كنا فى أسفل (تاكوشان) أسرعنا فى عمل التجهيزات المختلفة للهجوم وكنا نعمل استكشافات عن الطريق ووسائل مقابلة سراويل السلوك التى كان يتكل عليها العدو وبجملها من أهم أعمال الاستحكامية فى خط المدافعة الامامى وقد قتل منها عدد عظيم من رجالنا فى الوقائع السابقة وكانت جميع التلوى التى ننظرها سواء كانت كبيرة أو صغيرة ومرقعة أو منخفضة سوداء لوجود هذه الموانع الاستحكامية عليها

ومن الضرورى ازالة هذه الموانع وافتحامها وذلك من اختصاصات

المهندسين الذين كانوا قليلين والعراقيل كثيرة ولذا تعلمت البيادة كيف يقطعونها بأنفسهم ولقد صنعنا عراقيل تقليدية من قبل على شاطئ نهر (تاكو) وعلمنا المهندسون كيف نكسرهما ونعمل الطرق فيها لنفتحها وهذا العمل كان من ضرورياتنا المستعجلة ولذا تمرنا عليه بهمة ونشاط ولكن في الحروب الحالية لا يمكن عمل هذا بسهولة لان المهندسين البائسين يكونون معرضين لمقذوفات العدو مباشرة وزيادة على ذلك وجد أن هذه السلوك كانت مكهربية وقد اختلف في التيار الكهربائي فالبعض يقول أن التيار كان يمت بجرد اللمس والبعض الآخر يقول أن تياره كان خفيفا لغرض اعلام قلاع العدو بقرب المهاجمين ومهما كان الحال فلا يمكننا أن نقطع السلوك بمقذوفات عادية لانها مكهربية فعوانا على ربط قضبان من الغاب في أيدي المقذوفات لندم نوصيل الكهرباء لايدينا وباختبار السلوك في أثناء المعركة اتضح ان التيار كان شديدا جداً حتى ان بعض رجالنا ماتوا في الحال بمجرد لمسها وآخرون شات أعضاؤهم وكنا تمرنا على كيفية عبور خنادق العدو بواسطة السلام ولكن وجدنا ان خنادقهم كانت واسعة عن طول سلامنا وفضلا عما ذكر فقد كانت القلعة محمية بالغام ارضية مدفونة في كل طريق وكنا نراهم بنظاراتنا ينفونهم هناك فكنا نعلم هذه المحلات على خرطانا فمررنا كل شيء بقدر الامكان وكان من الصعب جداً المرور من هذه المحلات بسلام وفوق كل ذلك كانت جميع المدافع والبنادق الموجودة بالقلاع وخنادق النيران موضوعة بكيفية تيسر التنشين منها على كل مضيق وكل صغيرة وبذلك لا يمكن لاحد منا أن يفر من النيران المتجهة اليها من كل صوب

وفي فجر ١٩ اغسطس ابتدا جميع خطوطو بجيتناضاب النار في وقت واحد وكان غرضها الاصلى هو شرقى (شيكو انشان) ولكن في الوقت نفسه كانت تطلق أيضا على القلاع الاخرى وهذه كانت أول خطوة في هجومنا العام وبعد قليل تقدمت قولاتنا المهاجمة تحت ستار نار طوبجيتنا مقتربة من العدو خطوة بعد خطوة مستعدين للهجوم عليهم يدا واحدة حينما تبندى نيراننا ان تؤثر عليهم فقصرت بطارياتنا جميع نشاطها على هدم القلاع وتفتيت سواتر العدو وعمل فتحات في خنادقه حتى يمكن ان تمر منها جماعاتنا المهاجمة

وما ضربنا حتى جاوب العدو بجميع بطارياته وحاولوا كثيرا ان يسكتوا طوبجيتنا ويوقفوا تقدم بيادتنا وما كان افظم المنظر حينما كانت القنابل الكبيرة تجاوب بعضها من الجانبين وكانت القنابل المفرقة التي حجمها كالبراميل والقنابل الكروية تحدث صفيرا في الهواء وصدى صراخها يجعل صوت الرعد بجانبها كلاً شيئاً وفرقة القنابل كانت تنشر برقاً في كل مكان والدخان يغطي الجور بغيوم سميكه يكاد يستحيل التنفس فيه واننا سميناها « قنابل الفطار » لانها كانت تصفر كصغير قطار ترك المحطة وهو يصفر وكانت تهتز الارض لدويها

وكان تصميمنا ان نضرب يومين أو ثلاثة بالقنابل ثم نهجم بيادتنا وكانت الاضواء كثيرة جداً بواسطة نور البعث والقنابل النجمية حتى كان الليل كأنه نهار وذلك غير ما كنا نتمناه لان الظلام يساعدنا على الهجوم تحت جنحه وعند ما نقلت رئاسة أركان حرب فرقنا الى سفح (تاكوشان)

الشمالي كان قائد فرقتنا وأركان حربه يشاهدون العدو وإذا بمقدوف قتل كلا من الأركان حريين والقائد في الوسط لم يصبه ولا جرح خفيف والذين في مقدمة الهجوم على قلعة أكثر تعرضا للإصابة وربما تحمل من الخلف خسائر أكثر ممن في المقدمة ولقد قال نابليون « إن الطاقة تصوب نحوك لا تصيبك ولو تعرضت لها وإن قدر أن تصاب فإياها تنبئك حتى إذا هربت ، وأتذكر بعد موقعة (تاپوشان) أن ستة جنود روسية كانوا منقهرين ببطى ، فأطلق كل منا بندقيته عليهم فلم يصب أحد منهم

حجج الفصل السادس والمشرون

﴿ مطر الرصاص البشرى ﴾

كانت جثث الموتى البواسل تبني راية فوق أخرى ودماءهم تجري كالجدول في الوديان ولقد صار ميدان القتال مقبرة والتل والوادي مشتعلان بالنيران وبعد دقائق وثواني كانت الأرواح الواحدة بعد الأخرى تسير إلى عالمها العلوي وكان امتزاج القوة بالسلاح والذخيرة بضعف قوة العدو ولا شك أن النتيجة هي النصر النهائي وتلك القوة هي السونكي وصياح الحرب مما ولان السونكي المضيفة والصراخ الفظيع إذا اختلطا مما يهرب منهما العدو ولقد قال مكاتب (لندن استندارد) « حقا إن صراخ حرب الجيش الياباني كان يشق قلوب الروسين » ولكن مهما كانت كثرة ضوء سونكياتنا وصراخنا نحيفاً للعدو إلا أنه لا يسمي إلا أن أبكي حينما أتذكر هذه المهاجمة لأن ضوء